



الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على من لا نبيّ بعده، وبعد؛

يقول الله تعالى: {وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ بِإِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْنِ} [سورة العصر] .

تعتبر ثورة الحرية والكرامة في سوريا منذ قامتلمخاض عسير على كل المستويات ، وتطفو على السطح إيجابيات كثيرة، كما تطفو السلبيات .. ولأسباب مختلفة، ود الواقع متعددة.. يضجّ كثير من الناس من بعض السلبيات التي يرونها.

فيرفعون أصواتهم بالنقد المريء، والطعن والتجريح، وتوزيع التهم على الناس يمنة ويسرة، فيزيدون بذلك السلبيات أحمالاً ثقالاً، ويعقدون المشهد بدلاً عن الإسهام في الإصلاح والترشيد..

ويستغلّ العدوّ ما يجري إلى أبعد الحدود، ويعمل على زيادته وتفاقمه، وتشويه صورة الثورة، والتشكيك بأهدافها، ومن وراءها..

كما يحتاج - وللأسف - أولئك المتخاذلون عن نصرة إخوانهم ، فيشيرون تلك السلبيات ، ويضخّمونها ، ليبرّروا مواقفهم المتألة عن نصرة الحق وأهله..

ويجمع أولو العلم بتاريخ ثورات الإصلاح والتغيير على مدى التاريخ أنّ الثورات لا بدّ أن تكتنفها سلبيات، وممارسات مخطئة، ولا بدّ أن يندسّ في صفوفها أصحاب قلوب مريضة، ود الواقع مريبة، ومستغلّون متاجرون..

ولا بدّ لأهل العقل والحكمة فيها أن تكون رعاياتهم حكيمه واعية ، ورقابتهم دقيقة ، لترشيد مسار الثورة ، وتصحيح وجهتها ، وكشف المغرضين المفسدين ، وقطع الطريق عليهم .. وإلا كتب عليها الإخفاق ، وآل أمرها إلى البوار والاندثار ..

وإنَّ كثِيرًا من المراقبين للثورة السورية المنصفين، والمحاللين المدققين ، ليؤكّدون أنَّ ما أفرزته هذه الثورة من سلبيات أقلَّ بكثير من سلبيات غيرها ، كما أنه لا يمكن أن يقارن بالإيجابيات التي حققتها حتى الآن..

إنها ولا شكَّ في مخاض دمويٍّ عسير، ولن يكون بعده بإذن الله إلَّا الولادة الجديدة.. لإنسان سورية، وأرضها، ونظامها.. وتحقيقاً للنصائح والرُّشْدِ، والتواصي بالحقِّ في مسار الثورة واتجاه أبنائها فإنَّ أضع هذا الميثاق، الذي سمِّيَتْه: «ميثاق الحقِّ والشَّرْفِ» بين يدي قادة الكتائب المجاهدين وأفرادهم، وكلَّ عامل لنصرة الثورة في أيِّ ميدان كان..

وكلَّ ما فيه مستمدٌ من كتاب الله تعالى، وهو من حفائق الإِسلام البدھيَّة المسلمة، وإنما أردت بذلك النصائح والتذكير: {وَذَكَرَ فِي الْذِكْرِ تَنَفُّعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات: 55].

1 - الاعتصام بحبل الله المتيين، والتمسُّك بيدين الله تعالى، والاستقامة كما أمرَ، وطاعة الله تعالى ورسُولُه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في كلِّ شأن، فهو خير العدة والزاد، وأمضى السلاح، وأقوى العتاد، وهو الأصل الأول في حياة الأمة ، والشرط الأكبر لنصر الله - تعالى -. لها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِيهَا فَاثْبِتوهَا وَإِذْكُرُوهَا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتَنَفَّلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46].

2 - اجتماع القلوب على الله ، وإخلاص العمل لوجهه يسبق اجتماع الكلمة وتوحيد الصفواف ، كما يسبق أيَّ حوار بين العاملين ..

والقلوب المجتمعة على الله تعالى، ونصرة دينه، والجهاد في سبيله من أهمَّ أخلاقها وصفاتها : {أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} [المائدة: 54] ، {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ ..} [الفتح: 29].

3 - الحرص على جمع الكلمة وتوحيد الصفواف، وإزالة العقبات التي تحول دون توحيد الرؤى والمواقوف، التزاماً بقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَرْقُوَا، وَإِذْكُرُوهَا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَآلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُمُوهُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ} [آل عمران: 103].

4 - الحذر كلَّ الحذر من المنافقين مرضى القلوب، الذين يثبتون لهم، ويشيعون عن الأبراء منهم، وينشرون الأكاذيب عن العاملين المخلصين، ويثيرون الخلافات، ويسعون إلى زرع الشكوك، وشقَّ الصفواف: {وَإِذَا رَأَيْتُمْهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ، كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدٌ، يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ، قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُوْفَكُونَ} [المنافقون: 4] ..

ولا بدَّ من حفظ ألسنتنا، والتثبتُ والتحقق من أيَّ كلمة نسمعها، وأن نتحلى بالوعي وال بصيرة، التي تقطع الطريق على المرجفين المفسدين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوهُمْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلُوكُمْ نَادِمِينَ} [الحجُّرات: 6].

5 - أخوة الإيمان تحول بين المؤمن وبين العداون على دم أخيه أو عرضه أو ماله ، أو ترويعه ، أو إهانته، وعلى كلِّ مُؤْمِنٍ أن يسعى بالإصلاح بين المؤمنين : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجُّرات: 10].

6 - تفرق الأمة واختلاف كلمتها ، أخطر سلاح يقدم لعدوها ، وهو نذير عذاب عاجل ، ولا يتنزل نصر الله تعالى ورحمته على أمة مختلفة متفرقة : {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 105] .

7 - التعاونُ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى يَعْدُ الْحَدَّ الأَدْنَى لِتَأْهِلَّ الْأَمَّةَ لِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأْيِيْدِهِ ، وَعُونَهُ وَتَمْكِينَهُ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: 2].

8 - على المسلم المجاهد أن يتحلى بالانضباط والطاعة، ولا يتصرف بأيَّ عمل قبل الرجوع إلى قيادته، وعليه أن يعلم أن لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعُتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59].

9 - على القيادات المسلمة أن تتوالى فيما بينها مباشرة وتتشاور، وتنناصح وتنازره، وتبادل المعلومات، وتحرص على وحدة صف المقاتلين واجتماع كلمتهم، ولا تترك مجالاً للمغرضين لبث الأراجيف، والعبث بالعلاقة الأخوية بين المقاتلين: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَانُوا هُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: 4].

10 - على المسلم المُجاهِد أن يستغل بما يعنيه ، ويقوّي استعداده ، ويرفع كفاءته المادية والمعنوية ، ولا يتعرّض لما لا علم ولا خبرة له فيه ، ولا يتجرّأ على الفتوى في الدماء والأموال ، وعليه أن يرد الأمر كلّه إلى أهله ومسئوليّه ، يقول الله تعالى : {وَإِذَا جَاءُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذْاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ لَعِلَّهُمْ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعُتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 83].

هذا ، وأرجو من الإخوة نشطاء الثورة في كلّ ميدان أن يتذمّروا بهذا الميثاق، ويتوافقوا به، كما أرجو من الإخوة قادة الكتائب أن يأخذوا العهد على منسوبي كتائبهم أن يتذمّروا بهذا الميثاق، ولا يخرجوا عنه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

{.. رَبَّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف: 10]

وصلّى الله وسلام وبارك على عبده ونبيه سيدنا محمد ، وعلى آل الله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

رابطة العلماء السوريين

المصادر: